مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م ٣٢ع ٦ ص ص : ٢٣٣ – ٢٥١ (٢٠٢٤ م)
DOI: 10.4197/Art.32-6.9

مرجعيات الأعمال القصصية القصيرة لحسن النعمي
مجالاتها وأثرها في البناء القصصي

محمد بن عبدالعزيز الفيصل

أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم الأدب والبلاغة والنقد في كلية اللغة العربية
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية

Maalfaisal@imamu.edu.sa

المستخلص. يتناول هذا البحث المرجعيات التي انطلق منها حسن بن محمد النعمي، في مجموعاته القصصية: (زمن العشق الصاخب)، و(آخر ما جاء في تأويل القروي)، و(حدّث كثيبٌ قال)؛ ليكشف البحث مهمّة هذه المرجعيات في بناء هذه الأعمال القصصية، ومجالاتها وهي: الاجتماعية، والتراثية، والفلسفية؛ وتأثيرها في عناصر القصة، إلى جانب كيفية توظيفها من قبل القاص بما يخدم خطابه القصصي.

الكلمات المفتاحية: المرجعية، القصة، الأثر، البناء.

مقدمة

شهدت القصة منذ بزوغ شمسها في المملكة العربية السعودية، قبل ثمانية وتسعين عامًا – على أيدي مؤسسي هذا الفن، ومن أبرزهم: عبدالوهاب آشي، ومحمد حسن عواد– عمقًا في الدلالة، وتنوعًا في الأسلوب، لتتوالى بعد ذلك محاولات الكتابة في هذا الجنس الأدبي، بأقلام عددٍ من رواد القصة مثل: عزيز ضياء، وأحمد السباعي، ومحمد كتبي، وحسين سرحان، ومحمد العامودي، وغيرهم. وخلال هذا القرن، تعددت الكتابات الإبداعية وتطورت عقدًا بعد عقد حتى نصل إلى النصف الأول من القرن الخامس عشر الهجري، حيث أصبحت هذه التجارب الأدبية أكثر نضجًا، لتطالعنا الساحة الأدبية بجمعٍ من كتاب القصة الذين أسهموا في تطور هذا الفن وصعوده، حتى أصبحت التجارب القصصية السعودية يشار إليها بالبنان، على الصعيدين المحلي والعالمي،

فترجمت هذه الأعمال الإبداعية إلى عددٍ من اللغات العالمية شرقًا وغربًا؛ مما يُحمِّل الباحثين مسؤولية كبيرة في دراسة هذه القصص وكشف مكامن الإبداع فيها [١].

والمرجعية تمثل قاعدة مهمة في العمل السردي؛ فهي من أبرز الوسائل التي يعتمد عليها منشئ النص في تكوين عمله الإبداعي، وضبط أبعاده، وإنشاء قواعده التي يقوم عليها؛ ولهذا فهي تُمثّل الركيزة التي يعتمد عليها القاص في كتابة نصوصه، فلا يمكنه أن يبني نصًّا إلا بعد أن يتكئ على هذه المرجعية في تكوين خطابه الأدبي. وعبر هذا المنطلق، يبدأ النص الإبداعي في التشكّل؛ ولهذا لا يمكن إنشاء خطاب قصصي دون مرجعية واضحة ينطلق منها، فهي تحيلنا إلى "كل معرفة وسلوك تحت تسميتها"[٢].

وقد أفدت في هذا البحث من معطيات المنهجين التاريخي والإنشائي في تتبع عناصر الموضوع، والكشف عن سمات الخطاب ومرجعيات البناء في المدونة، فالإبداع القصصي دافع رئيس للبحث في هذا المضمار، وقد شجعتني أيضًا جِدة هذا الموضوع وقلة الدراسات في هذا الميدان الخصب. هذا بالعموم، أما على وجه التحديد فقصص الكاتب والناقد السعودي حسن بن محمد النعمي، جديرة بالبحث والتحليل، وقد بحثت في قواعد البيانات، فلم أجد أي دراسة علمية تناولت المرجعيات في قصص النعمي؛ ولذا فدراستها إضافة إلى المكتبة السعودية والعربية.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد تناولت فيه مصطلح المرجعية في الخطاب القصصي، إلى جانب ثلاثة أقسام: الأول: المرجعية الاجتماعية، والثاني: المرجعية التراثية، والثالث: المرجعية الفلسفية، وخاتمة تناولت فيها نتائج البحث والتوصيات، وقائمة للمصادر والمراجع التي استعنت بها في كتابة البحث.

التمهيد: المرجعية في الخطاب القصصي:

يشغل مصطلح المرجعية حيزًا من التفكير النقدي المتصل بالقصة؛ حيث تتباين الرؤى التي تناولت هذا المصطلح، ودونت المفاهيم التي تنظر لهذا العنصر الذي تبرز فيه أهم مكامن القوة في هذا الجنس الأدبي. وقبل أن أتطرق إلى معاني هذا المصطلح، لابد أن أشير إلى أصوله، حيث يؤكد عبدالملك مرتاض أن أول استعمال لهذا المصطلح، كان مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، ليشير إلى أن هذا المصطلح مر بمراحل عدة، فلم يدلف المفهوم اللساني للمرجعية إلى

---

(١) انظر: القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، حسن حجاب الحازمي، الطبعة الأولى، الناشر: دار النابغة للنشر والتوزيع، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م، ص٧، ١٦،١٧.

(٢) التداولية السردية في خطاب الأقصوصة النسائية، محمد بن عبدالله المشهوري، الطبعة الأولى، الناشر: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م، ٣٧٣.

اللغة الفرنسية إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، لنستنتج من ذلك أن هذا المصطلح لم يُوظّف في اللغة العربية بغير الدلالة المعجمية إلا في وقت متأخر، لتتشكل عبر ذلك دلالة جديدة هي الموضوع الذي أدرسه في هذا البحث [٣].

لقد اتصل مفهوم المرجعية بدلالات كثيرة، لكن الدلالة التي أقصدها في هذا البحث، هي التي جرت عليها الدراسات الحديثة التي تشير إلى أن لهذا المصطلح "وظيفة تتيح للسمة أن تُحيل على المتحدث عنه على نحو تعيين (المرجع)، حتى كأنها أو كأنه صورة للتقريرية"[٤].

لقد ارتبط هذا المفهوم بدلالات عدّة، بعضها يتصل بالمعنى المعجمي المباشر الذي تعنيه هذه الكلمة، وهو معروف ودارج، ومعنى اصطلاحي آخر، يرتبط بالدلالة التي لا يمكن أن تكون بمعزلٍ عن هذا المصطلح، ولهذا لا يمكننا النظر إليه بعيدًا عن المفهوم اللفظي الذي يتصل بمآلاته؛ ولعل ذلك هو ما دفع علماء اللسانيات إلى "ضرورة التمييز بين ما يرجع إلى الدلالة ومدلولاتها (معناها)"[٥].

لقد تباينت الرؤى التي تتناول مفهوم المرجع، لتتأرجح بين مفاهيم راجحة ومرجوحة؛ ولعل السبب في ذلك هو قلة استعمال هذا المصطلح من الجانب الذي يتصل بالخطاب السردي، وهو موضوع الدراسة في هذا البحث، ولهذا فإن التعريفات التي تناولت هذا المصطلح، أشارت إلى ذلك بطريقة غير مباشرة، وهذا يبرز في تعريف (جورج مونان)، الذي بين أن هذا المصطلح يحمل معنًى ظاهرًا للمتلقين، عبر التعبير اللساني الذي يستعمله المتحدث لنقل الدلالة التي يحملها الذهن، ليكون الربط بين هذين القطبين هو العلاقة المرجعية؛ فهي الضابط الذي يجب أن ننظر من خلاله إلى هذا المفهوم، وأن يكون فهمنا له مبنيًّا على هذا المحور[٦].

---

(٣) نظرية النص الأدبي، عبدالملك مرتاض، الطبعة الثانية، الناشر: دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٣٨٧.

(٤) نظرية النص الأدبي، عبد الملك مرتاض، ص٣٨٨.

(٥) المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، تأليف: تودوروف، شاف، ستروسن، دوميت، فريجة، بيث، دافدسون، ترجمة وتعليق: عبدالقادر قنيني، الطبعة الثانية، الناشر: أفريقيا الشرق، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠١٠م، ص٣٣.

(٦) انظر: معجم اللسانيات، جورج مونان، ترجمة: جمال الحضري، الطبعة الأولى، الناشر: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص٤٠٦.

ولعل السياق الذي نطرح من خلاله هذا الموضوع، يحيلنا إلى مسألة مهمة، تتصل بمراحل الانتقال من مفهوم المرجع إلى المرجعية، وهذا ما يوقفنا بين الاسم المرجع، وبين المصدر الصناعي المرجعية(٧).

تُشكل المرجعية مبدأً راسخًا في نسيج الدراسات السردية، فهي تُعنى بالبحث في البنية القصصية؛ لتكشف المحاور التي يعتمد عليها هذا الجنس الأدبي في تأسيس مكامن القوة التي تجعل هذا النص يصعد إلى مستوى الشِّعرية التي تنشدها الأجناس الأدبية على اختلافها، وتنوع أشكالها ودلالاتها، واختلاف مستوى تلقيها والتفاعل معها؛ ولذا فإن الكشف عن مستوى الإبداع في القصة، يتطلب البحث في مراحل الإبداع الفني فيها، والمرجعية جزء حيوي من هذا الإبداع، ودافع قوي إليه، فهي الخيط الرفيع الذي يجعلنا نفرق بين نص قصصي وآخر، وهنا تبرز الأبعاد التي تكشف مستوى تكوين النص القصصي، والخلفيات التي اعتمد عليها القاص في ضبط هذه الأبعاد، ولذا فـ"المرجعية هي العالم الذي يحيل عليه ملفوظ لغوي، علامة منفردة كانت أم تعبيرًا مركبًا، ويكون ذلك العالم إما واقعيًّا موجودًا حاضرًا، وإما متخيلًا لا يطابق أي واقع خارج التعبير اللغوي، وهذا يستلزم بالضرورة من يدرك ذلك العالم أو يتمثله، ثم ينتج الدلالات التي يمكن أن يعبر عنها العالم المرجعي المعروض في التعبير"(٨)، ولعل هذا المنطلق هو الذي يؤسس من خلاله عبدالرحمن التمارة لمفهوم المرجعية، وعبر هذه المحاور يتشكل هذا المفهوم الذي ينتج من خلالها الخطاب القصصي العام والخطاب القصصي الخاص؛ ولهذا فإن المرجعية قاعدة مهمّة، ينطلق منها القاص لتكوين نصه القصصي الذي يستقي مادته الإبداعية من رحم هذه المرجعية بكل ما تحمله من مكونات متنوعة، تسهم في بناء النص القصصي.

أولًا- المرجعية الاجتماعية:

تنطلق روايات حسن النعمي من المكوّن الاجتماعي الذي يُمثّل مرجعية مهمة لهذه الأعمال السردية، لتقدم كل واحدة منها نمطًا من الأنماط الاجتماعية التي تعكس جانبًا من حياة الناس في المجتمع، لتكون هذه التفاصيل المختلفة نواةً للبنية التي يعتمد عليها منشئ النص في تكوين عمله السردي. وعبر هذا المنطلق، تتشكل أهميتها في هذا الميدان الذي يُمثّل ساحة حرة، تُمكن الروائي من المناورة فيها بما يخدم النص، ويضمن وصوله إلى ألباب المتلقين، الذين لا ينظرون إلى العمل السردي -في الغالب- منفصلًا عن سياقه الاجتماعي. والخطاب الأدبي في عمومه، وُلد من رحم

(٧) انظر: مرجعيات بناء النص الروائي، عبدالرحمن التمارة، الطبعة الأولى، الناشر: دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمّان، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص٥٠.

(٨) مرجعيات بناء النص الروائي، عبدالرحمن التمارة، ص٥٢.

البنية الاجتماعية؛ ولهذا ستكون أي حالة إبداعية في أي جنس من الأجناس الأدبية، مرتبطة في أساسها بالبنية الاجتماعية التي تُمثل القاعدة التي تنطلق منها نحو آفاق الإبداع، وهذا الأفق الذي نشأت فيه هذه العلاقة الوطيدة بين الإبداع والبنية الاجتماعية التي تدعمه وترفع مستواه لكي يصل إلى الشّعرية(٩).

وإذا أردنا أن نتصور المرجعية الاجتماعية لدى أي أديب بكل أبعادها فالأولى أن نعود إلى باكورة أعماله الإبداعية، لنقف مطلع هذا القرن على القصة الأولى التي صدرت للروائي حسن النعمي عام ١٤٠٤هـ، وهي: (زمن العشق الصاخب)، حيث تتجلى لنا المرجعية الاجتماعية التي اكتست بها هذه المجموعة القصصية، فالكاتب اعتمد في تكوين هذا العمل على أحداث وشخصيات وصراعات وإشكالات ممزوجة بعادات وتقاليد، أنتجها المجتمع، وهو يعيد إنتاجها بطريقة تتناسب مع القيم التي يطرحها في مجموعته القصصية، وهذا يبرز في مواضع متعددة من عمله القصصي، يقول: "فيما بعد، بدأت رحلة جديدة من امرأة ثانية، كانت تلك زوجتي الأخرى.. فتاة في مقتبل العمر، شرسة الطباع، بطولتي العنترية تضاءلت أمام حمقها وإصرارها.. (آه.. كم ظلمت زوجتي السابقة.. كان طبعها الهادئ يثير الضيق في صدري).

شتّان بين هذا وذاك، أشعر الآن أني أقف على حافة بركان ثائر، زوجتي تريد أشياء كثيرة ويأتيها كل ما تريد، لكنها اليوم تريد أن تقطف زهرة عمري، يبدو أن الصراع عاد في شكل جديد"(١٠).

وفي هذا الموضع من المجموعة قصة بعنوان: (سقوط الجسر)، تُبرز العناصر التي اعتمد عليها النعمي في تشكيل هذا العمل القصصي وبنائه، وصناعة محتواه، الذي لا يبتعد عن الواقع الذي يعيشه الناس في مجتمعهم، والكاتب هو أحد عناصر هذا المجتمع الذي نشأ فيه، وترعرع في كنفه، وهذا ما يجعلني أتأمل في تفاصيل هذه المرجعية التي اعتمد عليها منشئ النص، واستطاع أن يوظفها من أجل خدمة هذا المشروع السردي، وأن تكون هذه التقانات التي وظفها القاص فعّالة في توجيه النص، وتحديد أُطره العامة التي يعتمد عليها، وهذا ما دفعني إلى مراجعة طريقة تعاطي النعمي مع هذه المرجعية الاجتماعية، لأتساءل هل استطاع أن يوظفها التوظيف الأدبي الذي ينهض بالنص نحو الشِّعرية، أم أنه وقع في شَرك الطرح التقليدي الذي يعتمد على السطحية والمباشرة؟ حيث "تكشف لنا البدايات التي غالبًا ما تكون بسيطة وسطحية ومباشرة، أن

---

(٩) انظر: نظريات معاصرة، جابر عصفور، الطبعة الأولى، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (الكتاب طُبع ضمن مهرجان القراءة للجميع ٩٨)، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٧٢،٧٣.

(١٠) زمن العشق الصاخب (مجموعة قصصية)، حسن بن محمد النعمي، الطبعة الأولى، الناشر: نادي أبها الأدبي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٣٠،٣١.

مناخها القصصي إنما ينتصر للقضايا الاجتماعية والتربوية والأخلاقية، فيخرج النص القصصي أشبه ما يكون بخطبة تهدف إلى الإصلاح والإرشاد والتعليم والموعظة"(١١).

يتفاوت حضور المرجعية في العمل السردي؛ ويعود سبب ذلك إلى التصور الذي يحمله منشئ النص تجاه العمل الذي يقوم ببنائه، وضبط أبعاده، وتقنين دلالاته؛ ولهذا فقد يتفاوت حضور مجالات هذه المرجعية في النص، بين الكثافة والضمور. وإذا استعرضنا المجموعة القصصية: (آخر ما جاء في التأويل القروي)، لحسن النعمي، فإنه سيظهر لنا أن اعتماده الأساس كان على المرجعية الاجتماعية، التي برزت في مواضع متعددة من قصص المجموعة؛ ولهذا نجد أن الكاتب يستقي هذه المرجعية من رحم القرية، وهي المكوّن الذي تنطلق منه العديد من الأحداث الاجتماعية بكل تفاصيلها وقواعدها التي تعتمد عليها في توجيه الأفراد الذين يعيشون في كنفها، وهذا يتجلى بوضوح في قصة: (طموحات مانع الأزدي)، يقول الراوي: "من قريتي تحتضن النعاس، مزقت خيبتي، لست أنا مانع الأزدي إن لم أحمل البندقية العسكرية، وألبس بدلته زيتية اللون، تشبه لون وجهي القمحي، نعم هذه القرية التي تلوك سيرتي، وكأنني عنترة الزمن الأول، لا تفرق بين ركض السلحفاء، وقفز الأرانب، بل تجيد سخرية حارقة، تعربد في الآذان.. لكن هذه السخرية بالنسبة إلي، تشكل في ذهني بوحًا خفيًّا، يدفعني للرحيل، لامتطاء المستحيل، للبحث عن زعامتي المفقودة في هذه القرية، سأقود جيش الطموح، أنا أو ناس القرية، نعم البقاء للأفضل، هم دفنوا الإحباط في صدري، فرضوا علي التشرد"(١٢).

يؤسس منشئ النص في هذه القصة إطارًا عامًّا، ينطلق من خلاله إلى الأفق الاجتماعي الذي يعتمد عليه في رسم معالم البناء القصصي للبيئة المكانية، وهي القرية بما تحويه من معالم لها تأثير واضح في سياق الأحداث والشخصيات، والقرية بالذات، تُمثّل مرجعية اجتماعية بيئية، لها قيمة مؤثرة في سياق السرد، وتُسهم في تكوين عناصر القصة، وتبرز أهميتها من خلال الأبعاد التي ترسمها لمنشئ النص، وتعزز حضورها في السرد عبر القيم التي يستلهمها النعمي من مجتمع القرية التي عاش في كنفها، وترعرع في ظل سكانها، فنشأت معه العديد من التقاليد والأعراف التي شكلتها البيئة القروية، التي انعكس حضورها في هذه القصة التي بين أيدينا، وفي هذا النص تحديدًا، يصور حال ذلك الرجل الذي بزغت شمسه في هذه القرية الصغيرة، التي حالت دون

---

(١١) البنية السردية للقصة القصيرة في سلطنة عمان (١٩٨٠م–٢٠٠٠م)، آمنة ربيع، الطبعة الأولى، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمّان – دار الفارس، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٤١.

(١٢) آخر ما جاء في التأويل القروي (مجموعة قصصية)، حسن بن محمد النعمي، الطبعة الأولى، الناشر: النادي الأدبي بأبها، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٨١.

طموحه فقرر الهروب خارج أسوارها، ولذا "فكل شيء حقيقي في القصة إلا القصة نفسها، فالأزمة المصورة حقيقية؛ لأنها تعكس هموم المجتمع"(١٣).

يستمد القاص مرجعيته الاجتماعية في هذا المقام من العناصر الفاعلة في المجتمع، التي يستلهم منها المبدعون مرجعياتهم، فهي ليست شخصيات محددة بعينها، ولكنها شخوص عامة، والمعلمون من أبرز الشخصيات ذات المرجعية الاجتماعية؛ فهم نماذج تُستَمد منها العناصر التي يؤسس لها القاص في النص، ويتضح ذلك في القصة: (رحيل الأستاذ بخيت)، ومما جاء فيها: "استعاد جو الفوضى الذي ساد إثر سماع مقولته، راقب الأستاذ بخيت تقلص وجوههم، احمرار أعينهم، سلبية الأفعال، المضطربة، امتلأ وعاء السخرية في داخله، عرف أنه حاصر تصرفًا غير مسؤول في دواخلهم، لكنه أبدى خشيته من عدم اكتمال دائرة التأثير، ومع ذلك آمن أنه قد قال كلمته ومضى، ما يحزنه حقًّا هو أولئك الصبية كيف يواجههم بالنبأ؟ هل يفهمون ماذا يعني انعدام الطباشير؟ هل يحيطون بدائرة الأمور؟ هو متيقن أنه أعطاهم قطعة من فؤاد، توضأ بحدتهم، بضوء أعينهم، الآن لم يبق إلا خطوات تضعه أمامهم، مشى إلى قاعة الدرس، مستجمعًا كل القسمات التي ألفها، كل الشقاوات التي عشقها، مع الخطوة الأولى إلى الصف فوجئ بالصمت في الأعين التي تمتص البكاء، لم يكن لكلماته معنى، مشروع رحيله كان سؤالًا حادًّا"(١٤).

ويتجلى من هذا النص اعتماد القاص على مرجعية اجتماعية محددة، تتضمن نوعًا من الأعضاء الفاعلين في المجتمع، وهم شخصيات عامة، لا تحيل إلى شخوص بعينها. ومن أبرز هذه الشخصيات شخصية المعلم، فهي مؤثرة في المجتمع؛ لأنها تخالط كل أفراده الذين يدخلون المدارس ويدرسون على أيدي معلمين لهم منزلة اجتماعية، فالتعليم مهمة سامية، والمعلم هو الشخص الذي يقوم بهذا الأمر، فمنزلته في المجتمع كبيرة، وخاصة في المجتمعات الصغيرة كالقرية التي تحتضن أحداث هذه القصة، وهذه الفئة يُطلق عليها الفاعلون الاجتماعيون الذين يزيد مستوى التفاعل فيما بينهم، وتجمعهم المواقف الاجتماعية المتقاربة. ومن أبرز ما يميز هذه الفئة ويربطها ببعضها السلطة التي يمنحهم إيَّاها المجتمع؛ وهذا ما يفسر طريقة تعامل هؤلاء مع بقية أفراد المجتمع الذين يدينون لهم بالاحترام والتقدير والوفاء، لأسباب كثيرة، حيث ينظرون إليهم نظرة

---

(١٣) القصة السعودية المعاصرة، طه وادي، الطبعة الأولى، الناشر: الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٣٤.

(١٤) حدَّثَ كثيبٌ قال (مجموعة قصصية)، حسن بن محمد النعمي، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكنوز الأدبية، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص١٦١،١٦٢.

خاصة، منحتهم هذه المنزلة(١٥)، والقاص ابن هذا المجتمع وأحد لبناته، ولهذا كان الفاعلون الاجتماعيون أحد أهم محاور المرجعيات التي اعتمد عليها النعمي في بناء روايته.

ثانيًا- المرجعية التراثية:

من أبرز المرجعيات التي تفتح آفاقًا واسعة للقاص المرجعية التراثية، وهي مرجعية يوظفها منشئ النص من أجل تعزيز حضور التراث بأنواعه في النص السردي، الذي يعتمد بشكل مباشر على المرجعيات التي توجه الأحداث، وتضبط حضور الشخصيات، وترفد الحبكة في السرد، كما أنَّ لها أبعادًا معرفية مؤثرة في النص، تجعله يحمل دلالات عميقة، تحفز منشئ النص لتوظيفها وتوجيهها في البناء القصصي، وتتعدد المصادر التي تُمثل التراث، فمنها: المكتوب، والشفاهي، ويمكن أن يكون التراث أيضًا تاريخيًّا، أو دينيًّا، أو أسطوريًّا، أو فلوكلوريًّا، إلى غير ذلك من المصادر التي تُمثّل هذا النمط، وترسم أبعاده، وتؤطر دوافعه، كما أن الاستناد إلى المرجعية التراثية، له سبب وجيه؛ كونه يُمثّل محاور الارتكاز الرئيسة التي يقوم عليها البناء السردي(١٦).

إن المرجعية التراثية التي يتكئ عليها منشئ النص في بناء الجسد السردي، تُمثِّلُ "محاولة جادة للاستفادة من التراث السردي العربي قصد إبداع أشكال جديدة، وتوظيف هذه الأشكال لإنتاج دلالة مختلفة تشير إلى الحاضر أكثر مما تومئ إلى الماضي"(١٧)، وهذا هو المحور الذي تسعى إليه الأعمال السردية التي تنشد التميز عن غيرها من الأعمال القصصية التي تشغل الساحة الأدبية.

تحضر الأسطورة في قصص حسن النعمي، لتكشف لنا جانبًا من المرجعية التراثية التي يتكئ عليها القاص في بنائه السردي، وفي ربط مكونات القصة بالواقع المعيش، ويظهر هذا بجلاء في قصة: (البوح بأسرار الكآبة)، التي يفتتحها بأسطورة شعبية، تُظهر مدى عمق تأثير الأسطورة في البناء القصصي، يقول في مطلع القصة: "هناك أسطورة شعبية في منطقتنا الجنوبية تقول:

---

(١٥) انظر: الأيدلوجيا والخطاب: مقدمة متعددة التخصصات، تون أ.فان دايك، ترجمة: سعيد بكار، لحسن بوتكلاي، مراجعة: مارك حايك، الطبعة الأولى، الناشر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ربيع الأول ١٤٤٥/ أكتوبر ٢٠٢٣م، ص٤٤.

(١٦) انظر: العناصر التراثية في الرواية العربية في مصر دراسة نقدية (١٩١٤-١٩٨٦)، مراد عبدالرحمن مبروك، الطبعة الأولى، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص٢٣، ٢٤.

(١٧) التجريب في الرواية العربية بين رفض الحدود وحدود الرفض، خليفة غيلوفي، الطبعة الأولى، الناشر: الدار التونسية للكتاب، تونس، ١٤٢٣هـ/٢٠١٢م، ص٢٢٥.

(إن رجلًا عاش معظم حياته والفقر يلازمه، كان أن سمع في منامه ذات ليلة صوتًا يناجيه قائلًا: رزقك بباب صنعاء، وعاود هذا الصوت ثلاث ليالٍ، في الليلة الثالثة، استأذن أهله، ورحل إلى باب صنعاء –كما تقول الأسطورة– وهناك مكث بالباب مدة تزيد على الشهر، ولكن شيئًا لم يحدث، حتى كان مساء يوم من الأيام، فقص عليه ما كان من أمره، فتعجب الرجل، وضحك، ثم قال: يا أخي.. عد إلى أهلك ولا تصدق كل ما تسمع، لو تدري ما حدث لي، لقد سمعت في منامي صوتًا يناجي قائلًا:

يا فلان، رزقك في سودة أهل الثوابي، عند جذع (التالقة)، ولكنني عددت ذلك من أضغاث الأحلام [١٨]".

ويبرز في هذا النص اعتماد القاص على المرجعية التراثية، عبر توظيف الأسطورة الشعبية التي ذكرها في مطلع القصة، مما يجعلنا نقف على أحد العناصر المهمة التي اتكأ عليها النعمي في بناء القصة، فاختيار منشئ النص للقصة الشعبية في هذا المقام، يكشف لنا الرؤية الفنية التي أنشأ من خلالها القيمة الجمالية للنص القصصي؛ وهي التي تجعل النص يصل إلى مرحلة الشِّعرية. وعبر هذه الرؤية التي شكلها القاص، نستطيع أن نفهم سبب حضور الأسطورة الشعبية التي تمثل أحد الأجزاء المؤثرة في المرجعية التراثية، ولهذا فإن اختيار النعمي للأسطورة الشعبية، ينطلق من واقع استيعابه لأبعاد تأثيرها في البيئة التي يعيشها، وأن النص بنية مترابطة، تتكون من لبنات متداخلة، ولذا لابد أن يكون الكاتب واعيًا بذلك حتى يتمكن من بنائه بشكل جيد. وهذا ما لمسناه في المقطع السابق، من قصة: (البوح بأسرار الكآبة)، التي يصور فيها النعمي إحدى اللقطات الاجتماعية الملفتة التي قد يستمتع بعض المتلقين بالتعاطي معها، ليكشف صلة هذه الأسطورة الشعبية بالمجتمع الذي يعيش فيه القاص، فكثير من هذه الأساطير الشعبية ليست إلا نتيجة لتلاقح ثقافي بين الأمم والمجتمعات، فحكاية (سندريلا) مثلًا، لها نسخ متعددة في البلدان، منها أسطورة (مَيَّة ومَجادة)، المشهورة في المنطقة الجنوبية في المملكة، ويذهب عبدالله الفيفي إلى أبعد من ذلك، عندما يؤكد أن هذه الحكاية التي ولدت في جنوب المملكة "تُمثّل الأصل العتيق لما أصبح يعرف عالميًّا بأقصوصة (سندريلا)، التي اتخذت صيغًا عالمية متنوعة، وبلغاتٍ شتّى"[١٩].

إن هذه الحكايات الشعبية التي يعتمد عليها منشئ النص في رسم الأُطر العامة التي تُكوّن البناء السردي، تحمل في مكنونها نواةً إبداعية، تُغذي النص بالشّعريّة التي يحتاجها، والتي تجعله

(١٨) زمن العشق الصاخب (مجموعة قصصية)، حسن بن محمد النعمي، ص٦٧.

(١٩) هجرات الأساطير من المأثورات الشعبية في جبال فيفا إلى كلكامش، أوديسيوس، سندريلا (مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن)، عبدالله بن أحمد الفيفي، الطبعة الأولى، الناشر: دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص٧٣.

ينطلق في فضاء السمو السردي، وهذا يحيلنا إلى محورٍ جدير بالتأمل، وهو أن اختيار هذه الأساطير الشعبية من قبل الكاتب، لم يكن اعتباطيًّا، بل كان وفق رؤية عميقة، تهدف إلى تغذية النص القصصي بنص حكائي غني بالشِّعرية؛ وهذا هو سبب انتشار حكاية سندريلا بـ"عشرات الصيغ (السندرلية)، منبثة في العالم، وأن لكل بلد من البلدان، أو ثقافةٍ من الثقافات، نسخة خاصة من هذه الحكاية، قد تختلف في بعض التفاصيل، لكنها تنتمي جميعًا إلى جذرٍ حكائي واحد(٢٠)".

يُمثّل الأدب أحد الروافد الثرية للمرجعية التراثية التي يستمد منها القاص لبنات البناء السردي، فعبرها يستلهم الأحداث، والشخصيات، التي يُشكّل من خلالها ملامح العمل السردي الذي يبحث عن المصادر التي تغذيه وترفد المحاور التي يقوم عليها النص، فهذه القصص التي يزخر بها التراث الأدبي تملك محفِّزاتٍ مؤثرة، يحتاجها القاص الذي يسعى إلى كتابة نص أدبي ينشد التميز والإبداع.

يحضر التراث الأدبي في قصص حسن النعمي، ليكشف لنا جانبًا من الجوانب التي اعتمد عليها منشئ النص في بنائه السردي، لتكون هذه المرجعية أحد أسباب وصول النص إلى الشِّعرية، يقول في قصةٍ بعنوان: (هوامش في سيرة ليلى): "كان قيس واحدًا من عشاقها، من عشاق ليلى، وكان له من الرغبة في وصالها ما جعله يهيم على وجهه بحثًا عنها، عن تاريخها، في يوم ميلادٍ ما، صادروا منه ليلاه، أسروها حتى غدت حلمًا ذابلًا، وقف قيس يتأمل أطراف الصحراء، يحدق إلى التقاء السماء والأرض، وتساءل:

- ترى في أي فاصلة من الأرض تكمن ليلى؟

لم يقل أحد بجنونه، ولكنهم عدوه غريب الأطوار.

سألوه:

- أين ليلاك؟

رد بازدراء وغضب:

- بل ليلاكم ليلى الأولين والآخرين"(٢١).

يُظهر هذا النص المرجعية التراثية التي اتكأ عليها القاص في نسج آفاق القصة، وضبط أبعادها على مستوى السرد، وهذا يكشف ثقافة منشئ النص، وقدرته على توظيفها في خدمة البناء السردي، وذلك عبر تسخير حكاية قيس وليلى، وهي إحدى المرويات العتيقة والمؤثرة على مستوى

(٢٠) هجرات الأساطير من المأثورات الشعبية في جبال فيفا إلى كلكامش، أوديسيوس، سندريلا (مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن)، عبدالله بن أحمد الفيفي، ص٧٤.

(٢١) حدّثَ كثيبٌ قال (مجموعة قصصية)، حسن بن محمد النعمي، ص١٤٧.

التراث الأدبي[٢٢]، الذي تختلف مكامن التأثير فيه وفق السياق الفني للمادة الأدبية. وهنا تظهر مهارة منشئ النص في انتقاء المصدر المناسب لنصه السردي، وفي هذا المقام يفيد الكاتب "بما من شأنه أن يخدم أغراضه ومقاصده في عمله الفني"[٢٣].

وتحضر المرجعية التراثية في أعمال النعمي القصصية عبر التراث الشعري، وهذا ما نجده في خاتمة قصة: (الجنوبي)، التي تعكس أحداثها حالة من الرمزية العميقة التي نسج بها القصة، وهي تحكي حالة الاندماج بين الرجل الذي عاش في الجنوب، وشاخ ساعداه في حرث الأرض وتهيئتها للزراعة، وحالة التأمل والهم التي يعيشها إنسان القرية في الليل؛ لتكشف لنا المرجعية التراثية التي يمثلها بيت شاعر المعلقات امرئ القيس[٢٤]، الذي ورد شطر بيته في خاتمة القصة: "ألا أيها الليل الطويل ألا انجلِ..

ولما حلَّ النهار، لم أتبين بياضه من سواده"[٢٥].

ولعل الأحداث الموهمة، والمعمَّيات التي وردت في أثناء هذه القصة، تبين الحالة التي عاشها القاص أثناء كتابة النص، والأثر الكبير الذي أحدث حضور هذا الشطر من البيت الذي يخاطب فيه امرؤ القيس الليل، ويصور ثقله وكيف أنه جلب له الهموم والأحزان، ولا يخفى أثر الدلالة العميقة التي يمتلكها هذا البيت وقائله على مستوى الأدب العربي، وتأثير ذلك في بنية النص ودلالته.

ثالثًا- المرجعية الفلسفية:

ارتبط الأدب بالفلسفة عبر علاقة جدلية، وثقت الصلة بينهما؛ ليكون هذا الفن إحدى الأدوات التي يعبّر بها الإنسان عن رؤيته للحياة، فهي نافذة مترامية الأطراف، يستطيع أن يوظفها الأديب لخدمة إبداعه، ولهذا فـ"الفلسفة قد تمد أفق الفنان وتوسع مدى معرفته، ولكنها تغريه بالتحليل والتعليل، والإسراف فيما يهيض خياله، ويرين على فنه... والفنان يعلم أن قوته الفنية نابعة مما

(٢٢) انظر: ديوان قيس بن الملوح (مجنون ليلى)، رواية أبي بكر الوالبي، دراسة وتعليق: يسري عبدالغني، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص٧،٨.

(٢٣) الشخصية التراثية في القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، جريدي سليم المنصوري، بحوث المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين المنعقد في مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، (٢/٥١٦).

(٢٤) انظر: المعلقات العشر، عبدالعزيز بن محمد الفيصل، الطبعة الأولى، (د.ن.)، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٦٣.

(٢٥) حدّثَ كثيبٌ قال (مجموعة قصصية)، حسن بن محمد النعمي، ص١٦٠.

وراء الوعي؛ وهو لهذا –في الأغلب– يحتوي الفلسفة، ويسأم البحوث النظرية الصرفة، ووكده أن يبحث عما يهز مشاعره ويثير خياله"(٢٦).

لقد كشفت المرجعية الفلسفية عن نمطٍ مهم من أنماط الدلالة التي يوظفها الأديب لخدمة النص، وبناء عناصر الدلالة فيه، وتكوين شبكات المعاني التي تربط عناصر النص ببعضها، وتؤسس للبناء المعرفي الذي يسعى منشئ النص من خلاله لضبط أبعاده، وتقنين علاقاته مع أركان البناء الأخرى من الشخصيات والأحداث؛ لذا يسعى الأديب لتأسيس بناء، يدمج فيه كل هذه العناصر؛ مما يسهل على المتلقي الحصول على إجاباتٍ مناسبة عن الأسئلة التي سيدفعه شغفه للبحث عن إجاباتها التي تختبئ خلف المرجعية الفلسفية التي يعتمد عليها منشئ النص في بنائه.

يتباين حضور المرجعية الفلسفية في الأعمال القصصية وفق رؤية القاص، التي ينتهجها في النص، حيث تؤثر هذه الرؤية في بناء عناصر الدلالة في السرد، لتمثل عند كل أديب نسقًا محددًا يضبط عمليه تعاطيه مع النص، فليس شرطًا أن تحضر هذه المرجعية عند كلِّ الأدباء، وهذا يرجع إلى قاعدة التفكير الإبداعي التي يعتمد عليها الأديب في تأسيس نصوصه السردية وتحديد هويتها الإبداعية؛ فالمرجعية عالم مستقل يُحيل إليه النص الإبداعي الذي يعكس شخصية منشئ النص(٢٧).

تحضر المرجعية الفلسفية بوضوح في القصة: (الذئب في أعماق الطين)، التي تكشف رؤية فلسفية عميقة للقاص، حيث تحمل هذه القصة أبعادًا فكرية، تحوي في طياتها تساؤلات ورؤى عن الحياة، والموت، وما يتخللهما من تفاصيل، تتناول البدايات، والمآلات، التي يعيش في بحرها الإنسان في هذه الدنيا، يقول منشئ النص: "في داخلي تنداح صحراء الظمأ.. سماؤها سوداء.. نباتها بوح مرير.. وجوعها يقتات رغبتي.. كداري المتآكلة.. وعالمي الحقير.. يبيع الجوع.. يسقي الأرض بالنار.. والأشواق.. وفوق حد السيف نقفز.. نعالنا من السراب.. نموت نعرى.. من يقتل الظمأ"(٢٨).

يحيلنا هذا الجزء من القصة: (الذئب في أعماق الطين)، إلى تفاصيل المرجعية التي اعتمد عليها النعمي في بناء هذه القصة، لتكشف عددًا من عنصر البوح، وظّفها القاص في بنائه السردي، الذي يحيلنا إلى أبعاده الفلسفية التي تُمثل منطلقات فكرية، تعامل معها منشئ النص في تكوين الرؤية العامة تجاه القضايا المطروحة في القصة، فهو يحيلنا بشكل غير مباشر إلى تلك الأسئلة

(٢٦) بين الفلسفة والأدب، علي أدهم، الطبعة الأولى، الناشر: دار المعارف، القاهرة، (د.ت.)، ص٩٦.
(٢٧) انظر: مرجعيات بناء النص الروائي، عبدالرحمن التمارة، ص٥٢،٥٣.
(٢٨) آخر ما جاء في التأويل القروي، حسن بن محمد النعمي، ص١٠٥.

الفلسفية التي تحيط بالإنسان صباح مساء، وتحاصره من كل جانب، وتفرض عليه التفكير في نطاقاتٍ متعددة، مع أن العقل يعجز عن الحصول على الإجابة المثالية عنها، لتحضر هذه الرؤى بروحٍ واحدة، ولكنها بهيئاتٍ تختلف وتتنوع باختلاف العقل البشري الذي يتعاطى معها وفق تصورٍ خاص؛ ولهذا فإن "الفلسفة تسعى للإحاطة بكم الأشياء المعطاة من التجربة، باعتباره كلًّا. والمقصود من هذا أنها توجب على نفسها أن تكشف في الأشياء مجموعًا منظمًا ذا مغزى"(٢٩). ولعل هذا الجزء من النص القصصي الذي أُحلل من خلاله المرجعية الفلسفية، يطرح في مضمونه الأسئلة الكبرى التي تدفع المتلقي للتفكير في القطبين اللذين يحيطان بجميع البشر، وهما الحياة والموت وما بينهما من أحداث وشؤون تعصف بهم، حيث تختلف وتتعدد نظرات البشر –ومنهم الأدباء– حيال هذه الرؤى للحياة، والإنسان الذي يكابدها(٣٠).

تحفز المرجعية الفلسفية مكامن المعرفة لدى المتلقين؛ لأنها تدفعهم إلى المزيد من التأمل، وكأنها تسحبهم إلى مناطق التفكّر التي انطلق منها منشئ النص، واعتمد عليها في تكوين العدسات التي ينظر من خلالها إلى الحياة وشؤونها التي تشغل البشر، وتجعلهم في هذه الدنيا بين الأمل والألم، وكأن هذه الرؤية التي يزفها القاص عبر الأحداث والشخصيات التي تشغل القصة، تحول دون خروج المتلقين من واقعهم، لتجبرهم على مقارعة خطوب الحياة حلوها ومرّها، وهذا ما تعكسه قصة (سقوط الجسر)، التي يقول فيها: "تمضي الحياة مسكونة برتابة موحشة، ومع ذلك فصورة الواقع تتبدل في ذهني، شيء ما غمر ذاكرتي بتساؤلات عديدة، كنت أفكر بشكل غريب، حتى منحني هذا التفكير فلسفة خاصة بي.. ما لبثت أن اقتنعت بها، ويومئذٍ فكرت في أشياء كثيرة، الإنسان في الحياة يمضي وحيدًا، حتى يصل إلى محطة معينة من عمره، بعدها يبحث عن رفيق دربه، كثيرون يملكون حرية الاختيار حينذاك؟ لا أدري إن كنت وجدت هذه الحرية! أحسن الاختيار؟ عمومًا امتلاك الشيء أفضل من عدمه، أنا في الوقت الحاضر أستطيع أن أحقق لنفسي هذه الحرية، لن ألقي بالًا لمواعظ أبي ورغباته، يكفي جحيم الماضي(٣١)".

إن المرجعية الفلسفية التي اعتمد عليها القاص في هذا النص، تكشف لنا الجانب الخفي في تشكيل النص من الناحية المعنوية التي تمثلُ ركنًا مؤثرًا في البناء القصصي بمختلف مستوياته في السرد، وهذا ما يحدد حركة الفلسفة في العمل الأدبي، ويكشف مهمتها على مستوى النص القصصي، حيث "تميل حركة الفلسفة إلى العمل وفق قدرات العقل الإدراكية المحدد بالموجودات،

---

(٢٩) شوبنهاور بين الفلسفة والأدب، الشيخ كامل محمد محمد عويضة، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٧.

(٣٠) انظر: شوبنهاور بين الفلسفة والأدب، الشيخ: كامل محمد محمد عويضة، ص١٨،١٩.

(٣١) زمن العشق الصاخب، حسن بن محمد النعمي، ص٢٩.

فيما يعمل السرد الروائي على الخيال وفق قدراته اللامتناهية، ففي الرواية تعمل الأشياء، والأشخاص بوصفها مدركات حسية، تقوم بدور العلامات في دلالتها على الوجود[٣٢]"، وعبر هذا التصور، ينطلق منشئ النص إلى الفكرة الفلسفية التي يريد إيصالها إلى المتلقين، والتي تمنح النص أبعادًا دلالية مؤثرة وعميقة.

ومن الأبعاد التي تكشفها المرجعية الفلسفية في النص الأدبي نظرة القاص إلى الحالة المعيشية التي يطارحها الإنسان في حياته، وهي نظرة تبين البعد الفلسفي العميق الذي يميز نظرة الأديب عن غيره تجاه القضايا التي تشغل الناس، وتهيمن على تفكيرهم، فالأدب السعودي عمومًا، والفن القصصي بشكل خاص، يبتعد عن النظرة الأفلاطونية للحياة التي تأثر بها بعض الكتّاب العرب، خصوصًا في بواكير رحلاتهم مع الإبداع الأدبي، وهي تنص على تصوير الجانب المثالي في الحياة، وإسباغ الرؤية الأفلاطونية عليها، وهذا ما لم أجده في الأدب السعودي. ويعزز هذا الاتجاه ما ورد في المجموعات القصصية لحسن النعمي، حيث جاءت قصته (الركض في دائرة المجهول) لتؤكد ذلك، يقول الراوي: "في زمن يشرب ثمالة الأحلام، تولد التحديات، تغدو وجعًا يركض في الأحداق، وقيظ الأجواء يُفرِّح رغبات بائسة، هو ظل يستحم ببقاء رجاء، يفترش أمنية بعرض الضياء، وتلك الغيمة الهاربة، أضحت همًّا يعاشره، من أجلها ظلَّ يمارس عادة غريبة، يصعد أعلى جبل في القرية، حتى كان صعوده أمرًا واجب التنفيذ في قمة الجبل، يغدو محيط الأرض في قبضته، والغيمة تعاود الرقص ما بين عينيه وقبة السماء كل طموحاته أن يجهض حيويتها[٣٣]".

تحيلنا المرجعية الفلسفية في هذا النص إلى الرؤية الفلسفية تجاه قضايا الحياة التي يكابدها الناس وهذا ما يؤكده (يونج) الذي يعزز العلاقة بين الفنان والحياة، ليشير إلى أن كل مظهر للاوعي من جهة هو أحد الأنماط الفلسفية التي تعكس رؤية الأديب لطبيعة الأزمات والتحولات التي يعيشها المجتمع، والتي تمتزج بمنطلقات الأديب وأفكاره ورؤيته للواقع المعيش والتي تُكوّن المرجعية الفلسفية للأديب. وهذا يكشف شكلًا من أشكال تفاعل الفن مع الحياة الواقعية بمختلف معطياتها[٣٤].

---

(٣٢) الرواية والفلسفة، إعداد وتقديم: زياد أبولبن، زهير توفيق، نُشر ضمن مادة الكتاب بحث بعنوان: (سؤال الوجود في الرواية العربية)، مصطفى الضبع، الطبعة الأولى، الناشر: دار الخليج للنشر والتوزيع، طُبع الكتاب بدعم من وزارة الثقافة الأردنية، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م، ص٣٨.

(٣٣) حدث كثيب قال، حسن بن محمد النعمي، ص١٥١.

(٣٤) انظر: في الأدب الفلسفي، محمد شفيق شيا، الطبعة الأولى، الناشر: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٦٨،٦٩،٧٠.

خاتمة

تحيلنا نصوص المجموعات القصصية: (زمن العشق الصاخب، حدّث كثيبٌ قال، آخر ما جاء في التأويل القروي)، لحسن النعمي، إلى مرجعيات متنوعة؛ تكشف كل مرجعية منها شكلًا من أشكال الإبداع، الذي تختلف منطلقاته، ودوافعه، ومكامن قواه، إلا أنها تتحد لتسير باتجاه واحد وهو النهوض بالنص القصصي إلى مستوى الشِّعرية، التي تنقل العمل الأدبي من التقليد إلى الإبداع.

وقد بينت الدراسة اعتماد حسن النعمي على مرجعيات محددة، وهي: المرجعية الاجتماعية، والمرجعية التراثية، والمرجعية الفلسفية؛ التي برزت مهمّتها في بناء الخطاب القصصي، حيث بينت الدراسة كيفية توظيف المرجعيات التي أسهمت في تشكيل القصص، وتكوين أبعادها المعرفية التي تعضد البناء القصصي وتنهض به إلى الشِّعرية.

كما كشفت الدراسة المجال الأكثر حضورًا في المجموعات القصصية لحسن النعمي، وهي المرجعية الاجتماعية، لتكون رُكنًا من أركان البناء القصصي، اعتمد عليها القاص في مواضع متعددة من قصص المجموعة، حيث استقى هذه المرجعية من رحم القرية، وهي المكوّن الذي تنطلق منه العديد من الأحداث الاجتماعية بكل تفاصيلها وقواعدها التي تعتمد عليها في توجيه الأفراد الذين يعيشون في كنفها، وقد برزت في هذا المضمار مهمّة الفاعلين الاجتماعيين في تكوين الأحداث والشخصيات وتوجيه الحبكة، لتكون هذه المرجعية من أهم المرجعيات التي اعتمد عليها النعمي في بناء خطابه القصصي.

وأوضحت الدراسة اعتماد القاص على المرجعية التراثية التي تُمثّلُ مرجعية عميقة، فتحت آفاقًا واسعة للنعمي الذي وظفها من أجل تعزيز حضور التراث بأنواعه في النص السردي، ومنها: الشعبية، التي برزت مهمّتها في بناء خطابه القصصي، وتوجيه أبعاده، ومن ذلك أيضًا توظيفه لحكاية قيس وليلى وهي إحدى الحكايات العميقة والمؤثرة على مستوى التراث الأدبي، لتكون هذه المرجعية أحد أسباب وصول النص إلى الشِّعرية.

وقد كشفت الدراسة أيضًا عن نمطٍ مؤثر من أنماط الدلالة التي وظفها النعمي لبناء خطابه القصصي، وتكوين شبكات المعاني التي تربط عناصر النص، وتؤسس البناء المعرفي الذي سعى الكاتب من خلاله لضبط أبعاده، وتقنين علاقاته مع أركان البناء الأخرى من الشخصيات والأحداث، عبر سعيه لتأسيس بناء يدمج فيه كل هذه العناصر، مما يسهل على المتلقي الحصول على إجاباتٍ مناسبة عن أسئلة سيدفعه شغفه للبحث عن إجاباتها التي تختبئ خلف المرجعية الفلسفية التي يعتمد عليها منشئ النص في بنائه، حيث تحمل هذه المرجعية أبعادًا فكرية، تضمّ في طياتها

تساؤلات ورؤى عن الحياة، والموت، وما يتخللهما من تفاصيل، تبيّن البدايات والمآلات التي يعيش في بحرها الإنسان، كما أن هذه المرجعية، بيّنت لنا الجانب الخفي في تشكيل النص من الناحية المعنوية، لتكون ركنًا مؤثرًا في البناء القصصي بمختلف مستوياته.

ويوصي البحث بتخصيص المزيد من الدراسات التي تتناول المرجعية، في النتاج السردي السعودي في القصة القصيرة، إلى جانب النتاج الروائي أيضًا؛ من أجل دراسة معطيات تعتمد عليها هذه الأعمال الأدبية في مرجعيتها، ولا يخفى أن دراسة المرجعية في جنسي القصة والرواية، سيفتح آفاقًا لبيان المقومات البنائية التي تقوم عليها القصة القصيرة والرواية في الأدب السعودي.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

آخر ما جاء في التأويل القروي (مجموعة قصصية)، حسن بن محمد النعمي، الطبعة الأولى، الناشر: النادي الأدبي بأبها، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

الأيدلوجيا والخطاب: مقدمة متعددة التخصصات، تون أ.فان دايك، ترجمة: سعيد بكار، لحسن بوتكلاي، مراجعة: مارك حايك، الطبعة الأولى، الناشر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ربيع الأول ١٤٤٥/ أكتوبر ٢٠٢٣م.

البنية السردية للقصة القصيرة في سلطنة عمان (١٩٨٠م–٢٠٠٠م)، آمنة ربيع، الطبعة الأولى، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمّان – دار الفارس، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

التجريب في الرواية العربية بين رفض الحدود وحدود الرفض، خليفة غيلوفي، الطبعة الأولى، الناشر: الدار التونسية للكتاب، تونس، ١٤٢٣هـ/٢٠١٢م.

التداولية السردية في خطاب الأقصوصة النسائية، محمد بن عبدالله المشهوري، الطبعة الأولى، الناشر: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.

حدَّثَ كثيبٌ قال (مجموعة قصصية)، حسن بن محمد النعمي، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكنوز الأدبية، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلى، رواية أبي بكر الوالبي، دراسة وتعليق: يسري عبدالغني، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

الرواية والفلسفة، إعداد وتقديم: زياد أبولبن، زهير توفيق، نُشر ضمن مادة الكتاب بحث بعنوان: (سؤال الوجود في الرواية العربية)، مصطفى الضبع، الطبعة الأولى، الناشر: دار الخليج للنشر والتوزيع، طُبع الكتاب بدعم من وزارة الثقافة الأردنية، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م.

زمن العشق الصاخب (مجموعة قصصية)، حسن بن محمد النعمي، الطبعة الأولى، الناشر: نادي أبها الأدبي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

الشخصية التراثية في القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، جريدي سليم المنصوري، بحوث المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين المنعقد في مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

شوبنهاور بين الفلسفة والأدب، الشيخ كامل محمد محمد عويضة، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

العناصر التراثية في الرواية العربية في مصر دراسة نقدية (١٩١٤-١٩٨٦)، مراد عبدالرحمن مبروك، الطبعة الأولى، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

في الأدب الفلسفي، محمد شفيق شيا، الطبعة الأولى، الناشر: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

القصة السعودية المعاصرة، طه وادي، الطبعة الأولى، الناشر: الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، حسن حجاب الحازمي، الطبعة الأولى، الناشر: دار النابغة للنشر والتوزيع، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.

المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، تأليف: تودوروف، شاف، ستروسن، دوميت، فريجة، بيث، دافدسون، ترجمة وتعليق: عبدالقادر قنيني، الطبعة الثانية، الناشر: أفريقيا الشرق، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠١٠م.

مرجعيات بناء النص الروائي، عبدالرحمن التمارة، الطبعة الأولى، الناشر: دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمّان، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

معجم اللسانيات، جورج مونان، ترجمة: جمال الحضري، الطبعة الأولى، الناشر: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

المعلقات العشر، عبدالعزيز بن محمد الفيصل، الطبعة الأولى، (د.ن.)، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

نظريات معاصرة، جابر عصفور، الطبعة الأولى، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (الكتاب طُبع ضمن مهرجان القراءة للجميع ٩٨)، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

نظرية النص الأدبي، عبدالملك مرتاض، الطبعة الثانية، الناشر: دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

هجرات الأساطير من المأثورات الشعبية في جبال فيفا إلى كلكامش، أوديسيوس، سندريلا (مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن)، عبدالله بن أحمد الفيفي، الطبعة الأولى، الناشر: دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

المراجع العربية بالحروف اللاتينية

Ākhir mā jā'a fī al-ta'wīl al-Qarawī (majmūʻah qiṣaṣīyah), al-Ustādh al-Duktūr: Ḥasan ibn Muḥammad al-Niʻmī, al-Ṭabʻah.

al-ūlá, al-Nāshir: al-Nādī al-Adabī bi-Abhā, 1407h / 1987m.

al-Aydulūjiyā wa-al-khiṭāb muqaddimah mutaʻaddidah al-takhaṣṣuṣāt, twn U. Fān dāyk, tarjamat: Saʻīd Bakkār, Laḥsan bwtklāy, murājaʻat : Mārk Ḥāyik, al-Ṭabʻah al-ūlá, al-Nāshir : al-Markaz al-ʻArabī lil-Abḥāth wa-dirāsat al-Siyāsāt, Qaṭar, Rabīʻ al-Awwal 1445 / Uktūbir 2023m.

al-Binyah al-sardīyah lil-qiṣṣah al-qaṣīrah fī Salṭanat ʻAmmān (1980m-2000m), al-Duktūrah: Āminah Rabīʻ, al-Ṭabʻah al-ūlá, al-Nāshir: al-Muʼassasah al-ʻArabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, ʻAmmān – Dār al-Fāris, Bayrūt, 1426/2005m.

al-Tajrīb fī al-riwāyah al-ʻArabīyah bayna rafḍ al-ḥudūd wa-ḥudūd al-rafḍ, Khalīfah ghylwfy, al-Ṭabʻah al-ūlá, al-Nāshir: al-Dār al-Tūnisīyah lil-Kitāb, Tūnis, 1423h / 2012m.

al-Tadāwulīyah al-sardīyah fī Khaṭṭāb al-Uqṣūṣah al-nisāʼīyah, al-Duktūr: Muḥammad ibn Allāh almshhwry, al-Ṭabʻah al-ūlá, al-Nāshir: Dār Kunūz al-Maʻrifah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, al-Urdun, 1440h / 2019m.

Ḥddatha kthybun qāla (majmūʻah qiṣaṣīyah), al-Ustādh al-Duktūr: Ḥasan ibn Muḥammad al-Niʻmī, al-Ṭabʻah al-ūlá, al-Nāshir: Dār al-Kunūz al-adabīyah, Bayrūt, 1420h / 1999M.

Dīwān Qays ibn al-Mulawwaḥ majnūn Laylá riwāyah Abī Bakr al-Wālibī, dirāsah wa-taʻlīq: Yusrī ʻAbd, al-Ṭabʻah al-ūlá, al-Nāshir: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt 1433h / 2012m.

al-Riwāyah wa-al-falsafah, iʻdād wa-taqdīm: al-Duktūr: Ziyād abwlbn, al-Duktūr : Zuhayr Tawfīq, nushr ḍimna māddat al-Kitāb baḥth bi-ʻunwān: (suʼāl al-wujūd fī al-riwāyah al-ʻArabīyah), lil-Duktūr: Muṣṭafá al-Ḍabʻ, al-Ṭabʻah al-ūlá, al-Nāshir: Dār al-Khalīj lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, ṭubʻ al-Kitāb bi-daʻm min Wizārat al-Thaqāfah al-Urdunīyah, 1442h / 2021m.

Zaman al-ʻishq alṣākhb (majmūʻah qiṣaṣīyah), al-Ustādh al-Duktūr: Ḥasan ibn Muḥammad al-Niʻmī, al-Ṭabʻah al-ūlá, al-Nāshir: Nādī Abhā al-Adabī, 1404h / 1984m.

al-Shakhṣīyah al-turāthīyah fī al-qiṣṣah al-qaṣīrah fī al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah, Jarīdī Salīm al-Manṣūrī, Buḥūth al-Muʼtamar al-Thānī lil-Udabāʼ al-Saʻūdīyīn al-munʻaqid fī Makkah al-Mukarramah, 1420h / 2000M.

Shwbnhāwr bayna al-falsafah wa-al-adab, al-Shaykh: Kāmil Muḥammad Muḥammad ʻUwayḍah, al-Ṭabʻah al-ūlá, al-Nāshir: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt, 1413h / 1993M.

al-ʻAnāṣir al-turāthīyah fī al-riwāyah al-ʻArabīyah fī Miṣr dirāsah naqdīyah (1914-1986), al-Duktūr : Murād ʻAbd-al-Raḥmān Mabrūk, al-Ṭabʻah al-ūlá, al-Nāshir : Dār al-Maʻārif, al-Qāhirah, 1411h / 1991m.

Fī al-adab al-falsafī, al-Duktūr: Muḥammad Shafīq Shayyā, al-Ṭabʻah al-ūlá, al-Nāshir: Majd al-Muʼassasah al-Jāmiʻīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ, Bayrūt, 1430h / 2009M.

al-Qiṣṣah al-Saʻūdīyah al-muʻāṣirah, Ṭāhā Wādī, al-Ṭabʻah al-ūlá, al-Nāshir: al-Hayʼah al-ʻĀmmah li-Quṣūr al-Thaqāfah, al-Qāhirah, 1423h / 2002M.

al-Qiṣṣah al-qaṣīrah fī al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah, al-Ustādh al-Duktūr: Ḥasan Ḥijāb al-Ḥāzimī, al-Ṭabʻah al-ūlá, al-Nāshir: Dār al-Nābighah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, 1440h / 2019m.

al-Marjiʻ wa-al-dalālah fī al-Fikr al-lisānī al-ḥadīth, taʼlīf: twdwrwf, shāf, strwsn, dwmyt, fryjh, Bīth, dāfdswn, tarjamat wa-taʻlīq: ʻAbd-al-Qādir qnyny, al-Ṭabʻah al-thāniyah, al-Nāshir : Afrīqiyā al-Sharq, Bayrūt, 1421h / 2010m.

Marjiʻīyāt bināʼ al-naṣṣ al-riwāʼī, al-Duktūr: ʻAbd-al-Raḥmān al-Tamārah, al-Ṭabʻah al-ūlá, al-Nāshir : Dār Ward al-Urdunīyah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, ʻAmmān, 1434h / 2013m.

Muʻjam al-lisānīyāt, Jūrj mwnān, tarjamat: Jamāl al-ḥaḍarī, al-Ṭabʻah al-ūlá, al-Nāshir: Majd al-Muʼassasah al-Jāmiʻīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ, Bayrūt, 1433h / 2012m.

al-Muʿallaqāt al-ʿashr, al-Ustādh al-Duktūr: ʿAbd-al-ʿAzīz ibn Muḥammad al-Fayṣal, al-Ṭabʿah al-ūlá, (D. N), al-Riyāḍ, 1423h / 2002M.

Naẓarīyāt muʿāṣirah, al-Ustādh al-Duktūr: Jābir ʿUṣfūr, al-Ṭabʿah al-ūlá, al-Nāshir : al-Hayʾah al-Miṣrīyah al-ʿĀmmah lil-Kitāb (al-Kitāb ṭubʿ ḍimna Mihrajān al-qirāʾah lil-jamīʿ 98), 1419H / 1998M.

Naẓarīyat al-naṣṣ al-Adabī, al-Ustādh al-Duktūr: ʿbdālmlk Murtāḍ, al-Ṭabʿah al-thāniyah, al-Nāshir: Dār Hūmah lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, al-Jazāʾir, 1431h / 2010m.

Hijrāt al-asāṭīr min al-Maʾthūrāt al-shaʿbīyah fī jibāl fyfā ilá kalkāmish, awdysyws, Sindirīllā (muqārabāt taṭbīqīyah fī al-adab al-muqāran), al-Ustādh al-Duktūr : Allāh ibn Aḥmad al-Fayfī, al-Ṭabʿah al-ūlá, al-Nāshir : Dār Jāmiʿat al-Malik Saʿūd lil-Nashr, al-Riyāḍ, 1436h / 2015m.

Cultural reference in the narration of short stories by Hassan Alnemi: Its domains and its impact within the narration flow

Mohammad Abdulaziz Alfaisal

Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Literature, Rhetoric and Criticism, Faculty of Arabic Language, Imam Mohammed Bin Saud Islamic University, Riyadh, Saudi Arabia

Maalfaisal@imamu.edu.sa

Abstract. This research addresses the references from which Hassan bin Mohammed Al-Nomi embarked, in his anecdotal collections: "The Time of Noisy Adoration", "The latest in Karoui's interpretation", and "Many have said); Research reveals the mission of these references in building these anecdotal works: social, heritage and philosophy; and its influence on the elements of the story, as well as how it is employed by the minor to serve his story speech.

Keywords: reference, story, impact, construction.